

الحياة والموت

معظمنا يشكو من حياته
 لكنه لا يقبل أبدا أن يتخلى عنها
 وبالتالي ينبغي أن نسأل :
 - هل الحياة نعمة ؟
 - أجل ، بكل تأكيد
 وإذا كانت تبدأ بصراخ الم طفل
 عند يخرج من رحم أمه ،
 فإننا لا نعرف حتى الآن :
 هل هو بكاء حزن أم بكاء فرح ؟!

ثم تأتي مرحلة الطفولة
 فتغمر صاحبها بالسعادة الكاملة
 التي يعيش فيها اللحظة الحاضرة
 دون ذم على مصائب الأمس
 أو انشغال بهموم الغد !:

وعندما يدخل مرحلة المراهقة
 يسعد بالصدقات التي تلتف من حوله
 كما ينبض قلبه بالمحب الأول
 الذي هو أصفى أنواع الحب !:

أما مرحلة الشباب
 فهي مرحلة القوة والعزيمة والإصرار
 إنها حلبة منافسة
 يسعد فيها الإنسان بالمحاولة ..
 وكلما تعثر نهض من جديد
 وواصل المسير
 حتى يبلغ هدفه ، ويحقق أماله ..
 هنا قد ينجح بعض الذين يصادفهم الحظ ،
 بينما تفشل الأغلبية ، التي تعتمد على الجهد وحده ..
 وحينئذ يبدأ الإنسان في مراجعة ما مضى ،
 وتأمل ما هو واقع ،
 والنظر بأسف إلى المستقبل ..
 وهنا أيضا .. تبدو حقيقة الحياة ،
 وأنها ليست كلها سعادة
 بل إن آلامها أكثر ..
 البعض يشعر بمرارة الفشل ،
 فيفتعل الرضا بالمكتوب !:
 والبعض يدرك أن الفرصة ضاعت

فينكفى صامتاً على أحزانه
والبعض لا يقدر على الكتمان ،
فيروح يشكو ويفضفض ..
وهناك قلة لا تحتمل الوضع .. فتنتحر !
وليس الانتحار إلا استعجالاً للموت قبل حلوله
تماماً مثل من يقطع عنقود عنب .. قبل نضجه !
لكن هؤلاء جميعاً ينسون
أن الحياة إذا كانت أحياناً لا تساوى شيئاً
فإن شيئاً لا يساوى الحياة !
أما العقلاء فيدركون جيداً
أن الحياة عبارة عن مجموعة وظائف
مهمتها مقاومة الموت ..
- لكن هل يمكن تجنب الموت ؟
- كلا ، بالتأكيد
فهو قادم لا محالة
ولو لم الموت ما كان للحياة معنى ،
ولما أصبحت بهذا الطعم الذى يستلذه الجميع !
- لماذا نحرص على الحياة ؟
- لأننا نخاف من الموت !
- ولماذا ذرهب أنفسنا فى الحياة ؟
- لأننا نريد أن نهزم الموت !
- ولماذا نبنى ما دمنا سنموت ؟
- لأننا نرغب فى إغاطة الموت !
لكن الأديان تريحنا
فهى المتى تطمئننا على أن أننا
سوف نبعث بعد الموت
وأن الحياة الأخرى فيها الجنة
المتى سوف تحقق لنا
كل ما انكسر فى حياتنا من آمال !